

أولاً : اسم الكتاب : إظهار الحق .

اسم المؤلف : رحمت الله الهندي

عدد المجلدات : ( ٤ ) مجلدات .

طبع ونشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

رقم الطبعة : الثالثة

سنة الطبعة : ١٤١٤هـ —

دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور / محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

ثانياً / ترجمة المؤلف :

هو محمد رحمت الله بن خليل الله ( ويعرف خليل الرحمن ) الكيرانوي العثماني ، وينتهي نسبه عند الجد الرابع والثلاثين إلى ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان جده الرابع والعشرون ( عبد الرحمن بن عبد العزيز ) هو أول من قدم من الهند من آل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان قد عينه السلطان محمود الغزنوي قاضياً للعسكر ويستصحبه معه في حملاته لفتح الهند ، وقد ولد الشيخ رحمت اله بجي ( دربار كلان ) في قرية كيرانة بمحافظة مظفر ناجر من توابع دلهي العاصمة الهندية ، في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٣٣هـ — الموافق ٩ آذار سنة ١٨١٨م وقد اشتهر أفراد أسرته بالعلم والطب والمناصب العالية .

ونشأ الشيخ رحمت الله في كنف أسرة واسعة الثراء والجاه ، وبدأ تعلمه في بلدته على يد والده وكبار أفراد أسرته المشهورين بالعلم والفضل والدين ، وكان قد أتم حفظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره وأتقن اللغات الثلاث ( العربية والفارسية والأردية ) ، وقرأ كتب الشريعة واللغة على يد آبائه .

ثم ارتحل إلى دلهي لطلب التعليم العالي ، فالتحق بمدرسة الأستاذ محمد حيات وبعد أن نال حظاً وافراً من العلوم وظهر فيها نبوغه وتفوقه سافر إلى لكتناو فتتلمذ على المفتي سعد الله ودرس آداب اللغة الفارسية على يد الإمام بخش اصبهاني ودرس الطب على يد الطبيب محمد فيض ودرس العلوم الرياضية والهندسية على يد صاحب المؤلفات الرياضية الشهيرة صاحب نظرية لوكارثم .

ولما رجع إلى كيرانة تصدر مجالس العلوم الشرعية والإفتاء ، وأسس مدرسة شرعية في كيرانة تخرج منها كبار المدرسين والمؤلفين ومؤسسي المدارس في أرجاء الهند .  
كان له جهود كبيرة في الدعوة ، ومن مؤلفاته مايلي :

\* إزالة الأوهام

\* إزالة الشكوك

\* الإعجاز العيسوي

\* أحسن الأحاديث في إبطال التثليث

\* البروق اللامعة .

هاجر إلى مكة حتى وصل إليها سنة ١٢٧٨هـ — .

وفي مكة حصل على إجازة التدريس في المسجد الحرام وسجل اسمه في السجل الرسمي لعلماء الحرم ، وفي سنة ١٢٨٥هـ — أسس أول مدرسة في مكة والحجاز والتي سميت في سنة ١٢٩١هـ — المدرسة الصولتية ( نسبة

إلى الإمراة الهندية المتبرعة بنائها واسمها صولت

النساء ) ، وبقي الشيخ مديراً ومدرساً فيها إلى وفاته في ٢٢ رمضان سنة ١٣٠٨هـ — ودفن في مقبرة مكة برحمه الله .

ثالثاً : موضوع الكتاب :

حوى الكتاب أكثر المباحث الكفيلة في :

إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل .

إبطال عقيدة التثليث وألوهية عيس عليه الصلاة والسلام .

إثبات إعجاز القرآن الكريم .

نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

الرد على شبه المستشرقين والمنصرين .

رابعاً : سبب تأليفه :

كانت المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس فندر سبباً في تأليف هذا الكتاب ، ولو لم يكن من حسنات هذه المناظرة ونتائجها إلا تأليف هذا الكتاب ، لكان ذلك كافياً . ولو كان فندر يعلم أن مجيئه إلى تركيا وكذبه على السلطان عبد العزيز خان وتزويره أخبار المناظرة سيكون سبباً في تأليف هذا الكتاب لفضل البقاء في بلاده لأنه لما سمع السلطان عبد العزيز خان أخبار المناظرة الكبرى من فندر استدعى الشيخ رحمت الله من مكة لمناظرة فندر في تركيا ، وبعد وصول الشيخ إليها استضافه السلطان في القصر ، ودعا العلماء والوزراء وكبار رجال الدولة ، وطلب من الشيخ أن يقص خبر المناظرة ، فلما استبان للسلطان طول باع الشيخ في هذه الموضوعات وتمكنه منها ، طلب منه تأليف كتاب باللغة العربية يضم مسائل المناظرة الخمس ، فعقد الشيخ العزم على تأليف كتاب يكون سداً منيعاً في وجه المنصرين وافتراءاتهم على الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم .

خامساً : منهجه في الكتاب :

كان كتاب إظهار الحق مميّزاً وفريداً في طرحه وموضوعاته وما ذلك إلا لنوع المنهج الذي استخدمه الشيخ والذي يتمثل في :

١ - معرفة فكر الخصم ومواضع إقامة الحجة عليه ونقده عن علم وبصيره وكان ذلك جلياً من خلال أ/ أن الشيخ درس كتب العهدين دراسة نقدية تحليلية عدة مرات حتى صار أعلم بهما من أهلها .  
ب / كما درس الشيخ كتب القدماء والمحدثين من علماء المسلمين واليهود والنصارى حتى أصبح عالماً بجميع طرق النقد ، والمواضع التي يستدل بها على دعواه ، واستعان في ذلك بأقوال أهل الديانتين ممن قالوا أو كتبوا الحق الذي توصلوا إليه في أبحاثهم .

فكان مجموع طبعات كتب العهدين التي رجع إليها ( ٣٢ ) طبعة ، بأربع لغات منها ( ١٣ ) بالعربية و ( ٨ ) بالفارسية و ( ٦ ) باللغات الهندية و ( ٥ ) بالإنجليزية .  
ج / رجوعه إلى كتب التفسير والتاريخ الإسلامي لعلماء أهل السنة ، فقد رجع إلى ( ٥٨ ) مصدراً أساسياً من التواريخ والتفاسير التي كتبها العلماء المحققون من أهل الديانتين .

٢ - في تعامله مع الخصم : لزم العدالة في البحث وعدم ظلم الخصم وتقرير حجته كما وردت والابتعاد عن الفحش والبذاءة والتجريح ، وهذه من صفات البحث التزيه ومن علامات الباحث عن الحق .  
٣ - الشيخ لم يكتف بموقف الدفاع عن العقائد الإسلامية بل سلك مسلك المهجوم على الخصم وعقائده وأدلته وكتبه ، وأجأ خصمه إلى موقف الدفاع بدل المهجوم مما يوثر على فكر خصمه ويزلزل معتقداته .  
٤ - أبان الشيخ على المقارن بين الكتب الثلاثة ، أن يعرف ابتداءً أن كتب العهدين لا تعدوا أن تكون روايات مختلطة والغث فيها كثير ولا تصل بأية حال إلى مستوى أقل كتب السيرة شأناً عند المسلمين ، وأنها ألقت في فترات زمنية مختلفة وفيها أقوال وأفعال منسوبة لغير واضعيها ، بل قد يكون السفر منها لغير كاتبه وعلى فرض صحته فالسند مفقود .

٥ - لم يستدل بالأدلة الغامضة والاستنباطات المعقدة ، بل ساق أدلته بكل وضوح وسهولة في الاستنباط والترتيب ، وابتعد عن الفرعيات التي تكون عادة مثار جدل طويل وركز على نقد العقائد الأساسية التي يكفي إبطال الواحدة منها لهدم الأصول التي يعتمد الخصم عليها .

٦ - قدم الشيخ الكتاب وأبوابه وفصوله وردوده الجزئية بمقدمات طويلة أو قصيرة حسب الحاجة ، وسماها أحياناً فوائد أو تنبيهات وهي تعين الدارس على إزالة إشكالات كثيرة وتنبهه إلى مغالطات كثيرة يمّوه بها النصارى على المبتدئين في هذا الفن .

- ٧- يستدل الشيخ بأكثر من دليل على القضية الواحدة ، حياً منه في تقوية أدلته وإقامة الحجة على خصمه ، وزيادة الدارس علماً بوجوه الرد وطرقه .
- وكان ينبّه بعد ذكر الشواهد والأقوال إلى تركه شواهد أخرى اختصاراً .
- ٨- القدرة على المقارنة بين النسخ والترجمات والطبعات القديمة والحديثة لكتب العهدين . واستدل على ذلك بوقوع التحريف اللفظي بأنواعه الثلاثة : تبديل ، زيادة ، نقصان .
- ٩- أثبت الشيخ رحمه الله تحريف كتب العهدين ونسخها ونبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وبطلان عقيدتي التثليث وألوهية المسيح ، دون أن يخرج عن المعتمد عند أهل الكتاب من أسفارهم ومن أقوال كبار علمائهم ومحققهم ومفسريهم ، ولم يجح إلى الكتاب والسنة والأدلة العقلية إلا في مواضع محددة وعند اقتضاء ضرورة الكلام وذلك لأن أهل الكتاب ينكرون القرآن والسنة ، فلا ينفع معهم الاستدلال بما عليهم . وأما الأدلة العقلية فهي معطلة عندهم في مقابل النصوص الحرفية . لذا تسلح الشيخ بسلاحهم وغاص في بطون كتبهم فاستخرج مما فيها بطلان ما فيها وأثبت تحريفها ونسخها بنفس آياتها وأثبت وحدانية اله تعالى ونبوّة محمد صلى الله عليه وسلم بنفس آيات أسفارها التي حرفت قصداً لإنكارهما .
- ١٠- ذكره لأمهات المسائل المتنازع فيها بين المسلمين وأهل الكتاب وهي :
- أ/ إنكار أهل الكتاب لتحريف كتبهم ونسخها .
- ب/ إنكارهم لنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وإعجاز القرآن .
- ج/ قول النصارى بالتثليث وألوهية المسيح .
- لذلك جاء الكتاب شاملاً لهذه المسائل الأصلية .
- ١١- كان ترتيب أبواب الكتاب بحسب رغبته في ترتيب موضوعات المناظرة ، فبدأ بالتحريف فالنسخ فالتثليث فإعجاز القرآن ، ثم ختمها بموضوع النبوة ، ولاشك أن هذا ترتيب علمي منطقي متصل الحلقات في هذه الموضوعات المهمة .
- ١٢- عند إيراده للشبه يذكر شبهة القوم ثم يقوم بالرد عليها .
- ولقد رتب الشيخ مؤلفه في ستة أبواب :
- الأول : في بيان كتب العهدين العتيق والجديد .
- الثاني : في إثبات وقوع التحريف في كتبهم سواء كان التحريف بالتبديل أو الزيادة أو النقصان .
- الثالث : في إثبات النسخ في كلهم .
- الرابع : في إبطال عقيدة التثليث و ألوهية عيسى عليه الصلاة والسلام .
- الخامس : في إثبات كون القرآن الكريم كلام الله حقيقة وإثبات صحة الأحاديث النبوية الثابتة .

السادس : في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودفع أقوال الطاعنين في ذلك .

سادساً : طبعات كتاب إظهار الحق :

تمتاز بعض طبعات هذا الكتاب بوجود أربع مسائل في حواشيتها وهي :

- ١ - مناظرة الشيخ رحمت الله للقسيس فندر بترجمة الشيخ رفاعي الخولي إلى العربية ، والمكاتيب التي دارت بينهما قبل المناظرة وبعدها .
  - ٢ - كتاب الشيخ رحمت الله : التبيهاات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر .
  - ٣ - رسالة خلاصة الترجيح للدين الصحيح .
  - ٤ - رسالة مختصر الأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية .
  - ٥ - وكثير من طبعات إظهار الحق موجودة في المكتبات العامة والجامعية ، ومعظمها في دار الإفتاء في الرياض ، وكلها في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة .
- وهي كما يلي مرتبة حسب تاريخ الطبع :

- ١ - نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبد العزيز خان في تركيا في المطبعة العامرة السلطانية بالآستانة ( استانبول ) في آوائل محرم سنة ١٢٨٤هـ . وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٨٨ صفحة ، والثاني ٢٨٥ صفحة .
- ٢ - نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبد الحميد خان بطبعة الحجر الفاخرة بالقاهرة سنة ١٢٩٤هـ ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد ، والجزء الأول ٢٨٨ صفحة ، والثاني ٢٨٦ صفحة .
- ٣ - نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبد الحميد خان في المطبعة العامرة ( در الطباعة العامرة ) سنة ١٢٠٥هـ — وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٨٨ صفحة ، والثاني ٢٨٥ صفحة .
- ٤ - نسخة إظهار الحق المطبوعة بالمطبعة الخيرية سنة ١٢٠٩هـ — . وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٥٠ صفحة ، والثاني ٢٤٣ صفحة .
- ٥ - نسخة إظهار الحق المطبوعة بالمطبعة العلمية في القاهرة سنة ١٣٦١هـ — ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد ، الجزء الأول ٢٣٠ صفحة ، والثاني ٢٢٨ صفحة ، .
- ٦ - نسخة إظهار الحق المطبوعة على ذمة ملتزمه حضرة الشيخ أحمد المليجي الكتبي وأخيه الشيخ محمد بالمطبعة المحمودية بالقاهرة سنة ١٣١٧هـ ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد ، والجزء الأول ٢٢٤ صفحة ، والثاني ٢٢٠ صفحة .

والنسخ الست السابقة مرصوفة جداً على النظام القديم في الطباعة ، غير أن الثلاث الأولى منها لم يكتب شيء في حواشيتها ، والثلاث الأخيرة منها كتب فيها الرسائل المذكورة .

٧- نسخة إظهار الحق التي أخرجها الأستاذ عمر الدسوقي وآخرون ، المطبوعة بمطبعة الرسالة بعابدين على نفقة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد ، الجزء الأول ٣٩٥ صفحة ، والثاني ٤٠١ صفحة ، وصدرت سنة ١٣٨٤هـ .

٨- نسخة إظهار الحق المطبوعة بمطابع منارة إظهار الحق سنة ١٣٩٨هـ ، وهي طبعة في مجلد واحد وكتبت فيها بعض الكلمات والأحرف بخط اليد ، تقع في ٧٥١ صفحة ، وجمعت في آخرها المناظرة وكتاب التبيهاة للمؤلف ورسالتا الطيبي في ١٥٣ صفحة .

٩- نسخة إظهار الحق المطبوعة إخراج الدكتور أحمد حجازي السقا ، نشر دار التراث العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٩٨هـ ، وهي طبعة جمع فيها الجزءان بمجلد واحد في ٦٢٨ صفحة ، وقد نقلها عن نسخة الأستاذ عمر السوقي المذكورة برقم ٧.

سابعاً : عرض ( لقضية من قضايا الكتاب ) وهي :

الأمر الذي تدل على أن القرآن كلام الله

جاء المؤلف وعرض الأمور التي تدل على أن القرآن الكريم كلام الله ، وقال إنها كثيرة واكتفى بذكر اثني عشر أمراً على عدد حواربي المسيح كما أشار وهي :

الأمر الأول : كونه في الدرجة العالية من البلاغة التي لم يعهد مثلها في تراكيبهم وتقاصرت عنها درجات بلاغتهم .

الأمر الثاني : تأليفه العجيب وأسلوبه الغريب في المطالع والمقاطع والفواصل مع اشتماله على دقائق البيان وحقائق العرفان ، وحسن العبارة ولطف الإشارة ، وسلامة التركيب وسلامة الترتيب .

الأمر الثالث : كون القرآن منطوياً على الأخبار من الحوادث الآتية فوجدت في الأيام اللاحقة على الوجه الذي أخبر :

١- كقوله تعالى (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ )

الفتح ٢٧

٢- وكقوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) النور ٥٥

فكان الله وعد المؤمنين بجعل الخلفاء منهم وتمكين الدين المرضي لهم وتبديل خوفهم بالأمن ، فوقى وعده في مدة قليلة بأن ظهر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أن أهل الإسلام تسلطوا على مكة وخيبر والبحرين ومملكة اليمن وأكثر ديار العرب ، وأن إقليم الحبش صار در الإسلام بإيمان النجاشي الملك . الخ قوله .

الأمر الرابع : ما أخبر من أخبار القرون السالفة والأمم الهالكة .

الأمر الخامس : ما فيه منكشف أسرار المنافقين .

الأمر السادس : جمعه لمعارف جزئية وعلوم كلية لم تعهدها العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة من علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقلية .

الأمر السابع : كونه بريئاً عن الاختلاف والتفاوت مع أنه كتاب كبير مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم ، فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة .

الأمر الثامن : كونه معجزة باقية متلوة في كل مكان مع تكفل الله بحفظه بخلاف معجزات الأنبياء ، فإنها انقضت بانقضاء أوقاتها .

الأمر التاسع : أن قارئه لا يسأمه ، وسامعه لا يمجح ، بل تكراره يوجب زيادة محبة .

الأمر العاشر : كونه جامعاً بين الدليل ومدلوله .

الأمر الحادي عشر : حفظه لتعلميه بالسهولة ( ولقد يسرنا القرآن للذكر ) .

الأمر الثاني عشر : الخشية التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماع القرآن ، والهيبة التي تعتري تاليه .

ثم قال : فثبت من الأمور المذكورة أن القرآن الكريم معجز وكلام الله ، كيف : لا ؟

وحسن الكلام يكون لأجل ثلاثة أشياء : أن تكون ألفاظه فصيحة ، وأن يكون نظمه مرغوباً ، وأن يكون مضمونه حسناً . وهذه الأمور الثلاثة متحققة في القرآن بلا ريب .

ثامناً : عرض لمجمل الكتاب :

الباب الأول : في بيان كتب العهد العتيق والجديد، وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : في بيان أسمائها وتعدادها .

الفصل الثاني : في بيان أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل

لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد .

الفصل الثالث : في بيان أن هذه الكتب مملوءة بالاختلافات والأغلاط .

الفصل الرابع : في بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعو أن كل سفر

من أسفار العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام .

الباب الثاني : في إثبات التحريف ، وفيه ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول : في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل .

المقصد الثاني : في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة .

المقصد الثالث : في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان .

الباب الثالث : في إثبات النسخ .

الباب الرابع : في إبطال التثليث ، وفيه مقدمة : وثلاثة فصول :

الفصل الأول : في إبطال التثليث البراهين العقلية .

الفصل الثاني : في إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه الصلاة والسلام .

الفصل الثالث : مناقشة النصارى في دعوى ألوهية المسيح بآيات الكتاب .

الباب الخامس : في إثبات كون القرآن الكريم كلام الله ، ومعجزاً ، ورفع شبهات القسيسين وفيه أربعة فصول

الفصل الأول : في الأمور التي تدل على أن القرآن الكريم كلام الله .

الفصل الثاني : في رفع شبهات القسيسين عن القرآن .

الفصل الثالث : في إثبات صحة الأحاديث النبوية في كتب الصحاح من

كتب أهل السنة والجماعة .

الفصل الرابع : في دفع شبهات القسيسين عن الأحاديث النبوية .

الباب السادس : في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودفع مطاعن القسيسين ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : في إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثاني : في دفع المطاعن .

هذا ما تيسر إيراده والله تعالى أجل وأعلم وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد .